

مؤسسة القدس الدّولية
al Quds International Institution (QII)
www.alquds-online.org

عشَرةُ أسئلةٍ معَ إجاباتِها توضِّحُ

لماذا المسجد الأقصى في قلبِ عاصفةِ التطبيعِ، ولماذا المُطَبِّع يُعَدُّ مُقتَحِمًا وليس زائرًا؟

إعداد
هشام يعقوب
رئيس قسم الأبحاث والمعلومات
في مؤسسة القدس الدوليّة

2020/12/1

1 مـــا هـــي نظـــرة اتفـــاق «أبراهـــام» تجـــاه الأقصـــى ؟

«أبراهام» هو الاسم الذي أُطلِق على اتفاق تطبيع العلاقات بين دولة الإمارات، ومملكة البحريْن، من جهة، وكِيان الاحتلال الإسرائيليّ من جهة أخرى، وقد وُقِّع في البيت الأبيض في 2020/9/15. قبل توقيع الاتفاق بنحو شهر، صدرَ بيانٌ مشترك من أمريكا، والإمارات، والاحتلال الإسرائيليّ، أعلنَ فيها هؤلاء عن التوصل إلى اتفاق لتطبيع العلاقات، وجاء فيه أنّ الإمارات والاحتلال الإسرائيليّ سيواصلان جهودهما «للتوصل إلى حل عادلٍ وشاملٍ ودائم للصراع الإسرائيلي الفلسطيني، كما هو موضَّح في رؤية السلام» المعروفة بـ «صفقة القرن». وأضاف البيان «يمكن جميع المسلمين الذين يأتون بسلامٍ زيارة المسجد الأقصى والصلاة فيه، ويجب أن تظل الأماكن المقدسة الأخرى في القدس مفتوحة للمصلين المسالمين من جميع الأديان».

- لقد شرّعَ اتفاق «أبراهام» اقتحامات اليهود للمسجد الأقصى بل أداء



الشعائر الدينيّة اليهوديّة فيه، حين جعل لهم «حقًّا» مساويًا لحقّ المسلمين في الصلاةِ فيه.

- وشرَّعَ الاتفاقُ اقتحاماتِ المطبِّعين العرب والمسلمين للأقصى تحت غطاء «زيارته والصلاة فيه»، مع اشتراط أنْ يكونوا «مسالمين»، وهذا الشرط يعطي للاحتلالِ هامشًا واسعًا لمنع «المشاغبين» من دخول الأقصى. و«المشاغبون» عند الاحتلال هم مَن يتبنون الروايةَ الإسلاميّة المتعلقة بالأقصى، ولديهم استعداد للدفاع عنه باعتباره أولى القبلتيْن، ومسرى نبيّهم عليه الصلاة والسلام، وكلُّ من يفكِّر بالتصدّي للمعتدين على الأقصى، سواء عبر اقتحامه، أو محاولات تقسيمه، أو تهديده بالحفريات، أو غير ذلك.

- وأعطى الاتفاق للاحتلال ضوءًا أخضرَ لمواصلة سياسة الاعتقالات، والإبعاد، والتنكيل، وفرض الغرامات، إلخ، التي يمارسها ضدّ من يعرقلُ مخططاته التهويديّة في الأقصى من مصلّين، ومرابطين، ومرابطات، وحرّاس الأقصى وموظفيه؛ كونهم ليسوا «مسالمين».

- وأعاد هذا الاتفاق عمليًّا تعريفَ الأقصى ليقتصرَ على الجامعِ القبليِّ ذي القبة الرصاصيّة، والإقرار بأنّ ساحات الأقصى هي ساحات عامة مفتوحة أمام اليهود وغيرهم، وليستْ جزءًا لا يتجزأ من الأقصى، كما يدّعي الاحتلال.

- وسعى الموقعون على هذا الاتفاق إلى جعله دعامةً لتنفيذ مخطط التقسيم الزمانيّ والمكانيّ في الأقصى، بغطاء عربيّ إسلاميّ توفرُه الإمارات والبحرين، اعتقادًا من الاحتلال والمطبعين بأنّ هذا الغطاء سيوفّر شرعيةً لاعتداءات الاحتلال على الأقصى، ومخططاته الخطيرة تجاهه.

- وتجاهلَ هذا الاتفاق كلّ الإجراءات التهويديّة الخطيرة التي ينفذها الاحتلالُ لتقويضِ «الوضع القائم» التاريخيّ في الأقصى، وفرضِ سيادتِه الكاملة عليه، وإقصاء الأوقاف الإسلاميّة عن مَهمّة الإدارةِ الحصريّة لشؤونه، وهذا التجاهلُ هو إقرارٌ بهذه الإجراءاتِ الإسرائيليّة.

2 على ماذا نصَّت «صفقة القرن» بخصوص الأقصى؟

نصّ اتفاق «أبراهام» على أن الطرفيْن الإسرائيليّ والإماراتي سيبذلان الجهود للتوصل إلى حلٍّ عادلٍ وشاملٍ للصراع الإسرائيليّ الفلسطينيّ وَفق منظور «رؤية السلام» المعروفة بـ «صفقة القرن»، فماذا تقول هذه الصفقة عن الأقصى؟

«كانت دولة إسرائيل حارسًا جيدًا للقدس. أثناء إدارة إسرائيل، أبقت القدس مفتوحة وآمنة. يجب أن تكون القدس مدينة توحد الناس ويجب أن تظل دائمًا مفتوحة لعابدي جميع الأديان...بعد حرب الأيام الستة عام 1967، عندما سيطرت دولة إسرائيل على القدس بأكملها، تحملت دولة إسرائيل مسؤولية حماية جميع الأماكن المقدسة في المدينة. تشمل هذه الأماكن المقدسة، على سبيل المثال



لا الحصر، الحرم القدسي الشريف...على عكس العديد من القوى السابقة التي حكمت القدس، ودمرت الأماكن المقدسة للأديان الأخرى، فإن دولة إسرائيل جديرة بالثناء لقيامها بحماية المواقع الدينية للجميع والحفاظ على الوضع الديني القائم. بالنظر إلى هذا السجل الجدير بالثناء لأكثر من نصف قرن، فضلًا عن الحساسية الشديدة في ما يتعلق ببعض الأماكن المقدسة في القدس، نعتقد أن هذه الممارسة يجب أن تبقى، وأن جميع الأماكن المقدسة في القدس يجب أن تخضع لأنظمة الحكم نفسها الموجودة اليوم. على وجه الخصوص، يجب أن يستمر الوضع الراهن في جبل المعبد/ الحرم الشريف من دون انقطاع. يجب أن تظل الأماكن المقدسة في القدس مفتوحة ومتاحة للمصلين المسلمين والسياح من جميع الديانات. يجب السماح للأشخاص من جميع الأديان بالصلاة في الحرم القدسي الشريف، بطريقة تحترم دينهم احترامًا تامًّا، مع مراعاة أوقات صلاة كل دين وعطلاته، فضلًا عن العوامل الدينية الأخرى».

وباختصار شديد، فإنّ «صفقة القرن» التي هي مرجعيّة «اتفاق أبراهام» بخصوص حلّ الصراع الإسرائيليّ الفلسطينيّ، تنصّ على فرض السيادة الإسرائيليّة الكاملة على القدس والأقصى، وتشريع أبواب المسجد لاقتحامات اليهود، وأداء شعائرهم الدينيّة فيه، واستقبال المطبِّعين العرب والمسلمين في الأقصى وفق هذا الوضع السياسيّ والإداريّ المذكور، وتكبيلِ يدِ غير «المسالمين» من الفلسطينيّين وغيرهم، ممن يرفضون سياسات الاحتلال في الأقصى، ويواجهونها.

3 لماذا المطبِّع يُعدُّ مقتحِمًا وليس زائرًا للأقصى؟

- لأنّه يدخلَ الأقصى وفق اتفاق «أبراهام» الذي يزوّر الحقائقَ العربيةَ والإسلاميّةَ المتعلقة بالأقصى، ولا سيّما الحقَّ الحصريّ العربيّ والإسلاميّ فيه، ويتبنّى الروايةَ اليهوديّة، وسياساتِ الاحتلال التهويديّة في الأقصى.
- ولأنَّ المطبِّع يدخلُ الأقصى من دونِ موافقةِ دائرةِ الأوقافِ الإسلامية، المسؤولةِ الحصرية عن شؤون الأقصى، بل بتنسيق مع سلطاتِ الاحتلالِ الإسرائيليّ، وحراستِها الأمنيّة. إضافةً إلى رفض المقدسيّين لهذه الزيارات التطبيعيّة؛ لأنها تخدم الاحتلالَ، ولا تدعمهم كما يدّعي المطبّعون.
- ولأنّ المطبِّعين يدخلون الأقصى لإضفاء شرعيّة على اغتصاب الاحتلالِ الإسرائيليّ للمسجدِ، وإعطاء صورة للعالم أنّ الوضعَ في الأقصى طبيعيّ، وأنّ الاحتلال متسامحٌ ويوفّر الحريةَ والأمان لكلِّ من يريد دخول الأقصى والصلاة فيه. متجاهلين حقيقةَ الاعتداءاتِ الإسرائيليّة المتواصلة على المسجد وروّاده الفلسطينيّين.

وعلى افتراض أنّ المطبِّع دخلَ عبر دائرةِ الأوقاف الإسلامية؛ فهذا لا يُسقِط توصيف «المقتحم» عنه؛ لأنّ السببَ الرئيسَ يكمنُ في كونه دخلَ الأقصى وَفق اتفاق تطبيع باطلٍ يسعى إلى تغييرِ حقيقةِ الأقصى الإسلاميّة، وتكريس احتلاله.



4 ما الفرق بين المطبِّعين المقتحمين وبقيّة المسلمين من دول أخرى، ممن يزورون الأقصى؟

من المعلوم أنّ ثمة مسلمين من بعض الدول يزورون المسجدَ الأقصى، فما الفرق بين زيارةِ هؤلاء، واقتحاماتِ المطبِّعين العرب؟

بعيدًا من النقاش حول مسألةِ جوازِ زيارة الأقصى تحت الاحتلال، ما يعنينا توضيح الفارق بين النموذجيْن. فزوّار المسجد من المسلمين يأتون عادةً بموافقة دائرة الأوقاف الإسلاميّة، ويتبنون الرواية الإسلاميّة بخصوص الأقصى، ويرفضون سياسات الاحتلال لتهويده، ويسعون إلى دعم المرابطين والمقدسيين؛ فسياق زيارتهم هو شوقٌ للمسجدِ، وتقديرٌ لمكانتِه، ورغبةٌ بنيلِ أجرِ الصلاةِ فيه، ودعمٌ لأهلِه الحقيقيّين، وهذا كلّه مما باتَ معلومًا على مستوى نيّة هؤلاء وتصريحاتُهم وأفعالهم. وهم لم يأتوا إلى المسجدِ على أساسِ اتفاقٍ يغيّر حقيقةَ الأقصى. أمّا المطبِّعون فهم يأتون إلى المسجدِ وَفق اتفاق تطبيعٍ يفرِّطُ بالأقصى، ويعينُ محتلَّه عليه وعلى روّاده الفلسطينيّين والمسلمين، ولولا هذا الاتفاق لما تمكّن أبناء الإمارات والبحريْن من دخول الأقصى. باختصار، دخول الأقصى تحت مظلّة اتفاق «أبراهام» هو اعتراف بالاتفاق، ومضامينه المزيَّفة.

وهذا لا يعني عدم النظر في كلِّ زيارات المسلمين من أيّ مكانٍ إلى الأقصى، في ظلِّ تحكّم الاحتلالِ بأغلبِ شؤونِ القدس والأقصى، وقدرتِه على توظيف هذه الزيارات لمصلحتِه، وإمكانيّة استغلال أشواق المسلمين للأقصى، لمدّ جسور التطبيع مع الاحتلال، كما فعلت الحكومات العربية التي وقّعت على اتفاق «أبراهام».

5 ما الذي يميّز تطبيع الإمارات والبحريْن مع الاحتلال الإسرائيليّ، عن تطبيع دول عربيّة وإسلاميّة أخرى أقامت علاقاتٍ معه سابقًا؟

من المعلوم أنّ عددًا من الدول والأطراف العربيّة والإسلاميّة لها علاقات قديمة مع الاحتلال الإسرائيليّ وفق اتفاقيات معروفة، مثل: مصر، والأردن، والسلطة الفلسطينيّة، وتركيا، إلخ، فما الذي يميّز هذه العلاقات والاتفاقيات، عن اتفاق التطبيع بين الإمارات والبحريْن والاحتلال الإسرائيليّ؟

أولًا، يجب أنْ يكونَ واضحًا أنّ التطبيعَ مع العدوِّ الإسرائيليّ مرفوض بالمطلق من أيّ جهة كانت، ولكنْ من المهمّ أنْ ندركَ فوارق أساسيّة بين اتفاقيات أو علاقات هذه الدول مع الاحتلال. إذ لمْ ينصَّ أيُّ اتفاقٍ من أيّ طرفٍ عربيّ أو إسلاميّ مع الاحتلالِ على التسليم له بفرضِ سيادتِه على الأقصى، أو الإقرار بسياساته التهويديّة فيه، أو تغيير حقيقة الأقصى الإسلاميّة، أو نسف القضية الفلسطينيّة برُمَّتِها كما خطّطتْ لذلك «صفقة القرن» التي سيستندُ إليها اتفاق «أبراهام» بين الإمارات والبحريْن والاحتلال الإسرائيليّ. في حين نجد أنّ اتفاق «أبراهام» تعدّى مسألة تطبيع العلاقات بين الإمارات والبحريْن والاحتلال، إلى محاولة توظيف هاتيْن الدولتين لتغيير حقائق ثابتة متعلقة بالأقصى، وتصفية القضية الفلسطينية، وتشكيل تحالف أو بيئة إقليمية ودوليّة معادية للحقِّ الفلسطينيّ، ومنحازة للاحتلال.

6 ما حقيقة الاتفاق الرباعيّ الأردني، الفلسطينيّ، الإماراتيّ، البحرينيّ لتوفيرِ الحماية للمقتحمِين من الإمارات والبحرين؟

ذكرت مصادر صحفية إسرائيليّة مقرّبة من رئيس الوزراء الإسرائيليّ نتنياهو، في 2020/11/24 أنّ اتفاقًا أُبرِم بين الأردن، والسلطة الفلسطينية، والإمارات، والبحريْن؛ بهدف توفير الحماية لمقتحمي الأقصى من الإماراتِ والبحريْن، بعد تعرُّض المقتحمين من البلديْن لإهانات وطردٍ من الفلسطينيين في المسجد الأقصى. وقالت المصادر إنّ المقتحمين سيدخلون الأقصى عبر بوابات المسجد التي تشرف عليها الأوقاف الإسلاميّة. لا توجد معلومات تؤكد حقيقة هذا الاتفاق، ولكنّ مؤشراتٍ قويةً برزت مؤخرًا تدعم احتمالية حصوله. فقد أعلنت السلطة

الفلسطينية عودة تنسيقها مع الاحتلال الإسرائيليّ، وعملها بالاتفاقيات المُبرَمة معه، وقررت إعادتْ سفيريْها إلى الإمارات والبحرين، وصدرت تصريحات ضبابيّة من مسؤولين أردنيين لم تنفِ بوضوح حصول هذا الاتفاق، وصدر كذلك تصريح عن مدير أوقاف القدس عزام الخطيب لم ينفِ فيه الاتفاق، ولكنّه قال إنّه لم تصله أيّ معلومات رسميّة بشأنه.

لا تُستبعَد موافقة الأردن والسلطة الفلسطينية على توفير الحماية للمقتحمين من الإمارات والبحرين إذا دخلوا عبر الأوقاف الإسلامية، لأنّ اعتراضهم على اقتحام هؤلاء كان ينحصر في كونهم يدخلون الأقصى عبر قنوات الاحتلال، وبحراسته. ومعلوم أنّ الأردن والسلطة الفلسطينية هما من أبرز من روَّج لفكرة «زيارة الأقصى»، فليس لديهما أيّ اعتراض على مجيء عرب أو مسلمين إلى المسجد بالتنسيق مع الأوقاف، وعبر البوابات المشرفة عليها. ومكمَن الخطر هنا - إذا صحّت الأنباء حول الاتفاق - أنّ الأردن والسلطة يحصران المشكلة في أيّ بوابة سيدخل منها المقتحمون، من دون النظر إلى أصل اقتحام المطبعين المبنيّ على أساس اتفاق «أبراهام» المشؤوم الذي أوضحنا خطورته في الكلام السابق. فالمطبعون مقتحمون سواء دخلوا من باب المغاربة الذي يسيطر عليه الاحتلال، أو من بقية أبواب الأقصى التي تشرف عليها الأوقاف.

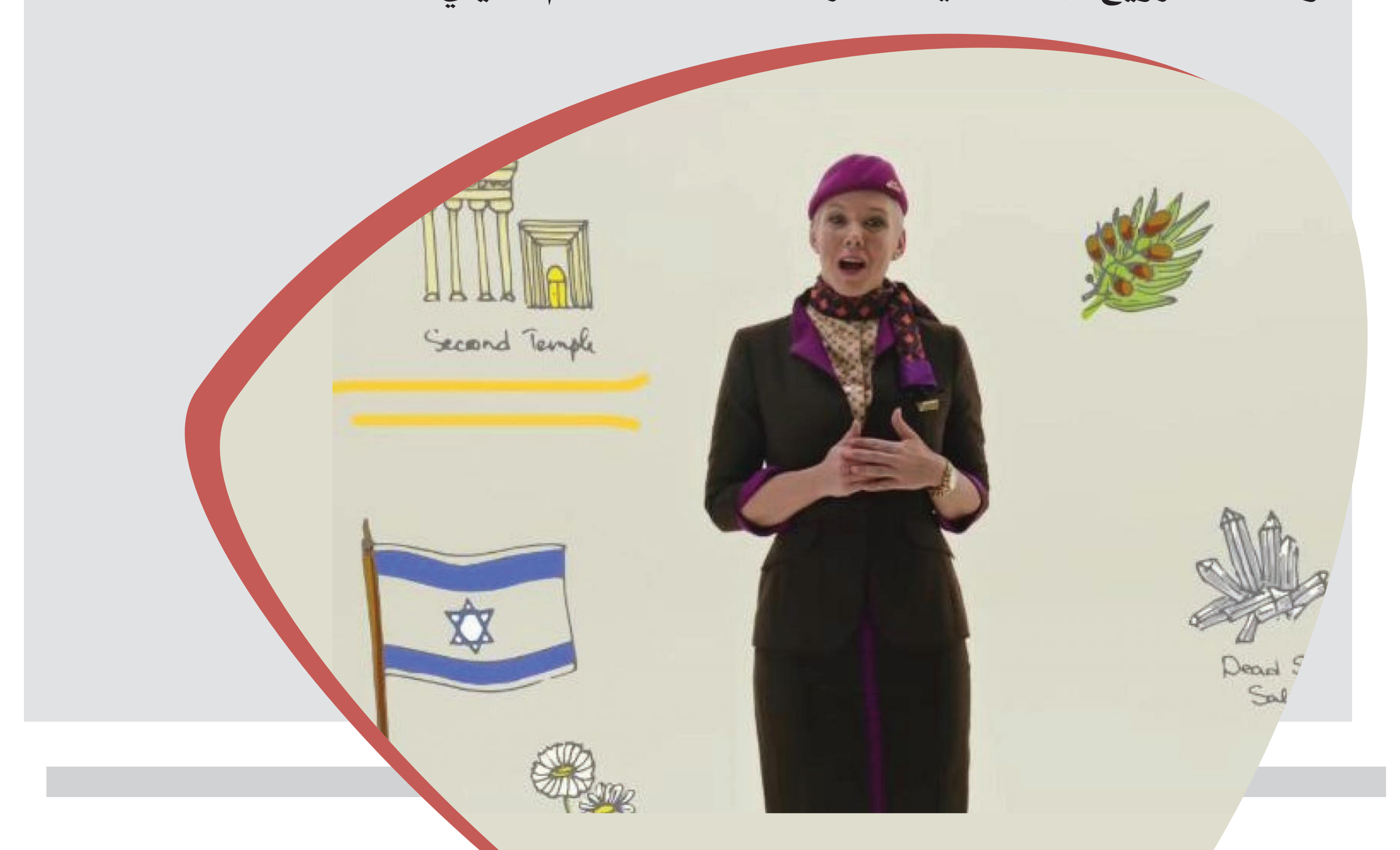
7 لماذا تركيز المطبعين والاحتلال الإسرائيليّ على الأقصى؟

على مدار العقود الماضية، شكّل المسجدُ الأقصى عقدةً للإسرائيليّين؛ فقد كانت غالبية شرارات الهبّات والانتفاضات الفلسطينيّة تنطلق من ساحاته، أو بسببه. وهو عقبة في وجه عرّابي «السلام» الذي كان يتعرقل لأسبابٍ كثيرة، منها الخلاف الجوهريّ على موضوع القدس والأقصى. لقد حان الوقت الذي يزاح فيه الأقصى وكلّ القدس من ميدان الصراع الإسرائيليّ الفلسطيني، حسب الرئيس الأمريكيّ دونالد ترمب وصفقته المعروفة، وحسب المسؤولين الإسرائيليين وحلفائهم من الحكومات العربية. حسم مصير الأقصى الآن مُؤاتٍ جدًّا حسب هؤلاء، فالدعم الأمريكيّ غير مسبوق، وهناك أطراف عربية مستعدة لتوفير غطاء عربيّ إسلاميّ، والطرف الإسرائيليّ تقدّم كثيرًا في طريق فرض سيادته على الأقصى، وشهيّتُه مفتوحة على إكمال المَهمة حتى النهاية، في ظلّ تطورات دينية، وسياسية، وقانونية، وأمنية إسرائيليّة تدفع باتجاه فرض سيادة الاحتلال الكاملة على المسجد.



8 كيف يرادُ للأقصى أنْ يتحوَّل من قبلة المرابطين والفاتحين، إلى قَبلةَ المطبِّعين، ومركز للسياحة الَدينيّة المشبوهة و«السلامَ الدينيّ»، وفق اتفاقات التطبيع؟

كان المسجدُ الأقصى ذا حضورٍ محوريٍّ في اتفاق «أبراهام»، وما سبقه أو تلاه من بيانات وتصريحات كشفت نيّة الأطراف الموقعة عليه؛ لجعل الأقصى مركزًا حيويًّا لاستقبال المطبِّعين العرب والمسلمين، بعد بذل جهود جبّارة لتشجيع ما يُسمّى «السياحة الدينيّة» التي يشكّل الأقصى أحد أبرز محطاتها في فلسطين. ومَهمة الترويج لهذه السياحة موكلة - حسب «صفقة القرن» واتفاق «أبراهام» - للأردن، والاحتلال الإسرائيليّ، والدول المطبِّعة. وكانت صحيفة «إسرائيل اليوم» قد ذكرت في 2020/8/27 أنّ هناك خطة إسرائيليّة إماراتيّة تهدف إلى جذب مليونَيْ «سائح» مسلم لكِيان الاحتلال الإسرائيليّ سنويًّا، وأنَّ معظمَ الزوّار المستهدَفين «سيزورون» المسجد الأقصى، تحت اسم «السلام الديني».



9 ما المطلوب من المقدسيين؟

- التعامل مع المطبِّعين كأنهم مقتحمون يهود، لا يختلفون عنهم لجهة الهدف المتمثل بتغيير حقيقة الأقصى، ودعم فرض السيادة الإسرائيليّة عليه.
- التصدي لهم، وطردهم بالطريقة التي تناسبُ خيانتهم.
- الوقوف في وجه أيّ محاولة لحصر الخطر في أي باب يدخل منه المطبعون، والتأكيد أنّ المشكلة هي في اتفاق «أبراهام» المشؤوم نفسه، الذي شرَّع اقتحامات المطبعين واليهود.

10 ما المطلوب من الشعوب العربيّة والإسلاميّة؟

- التمسك بحقيقة أنّ المسجد الأقصى مقدَّس إسلاميّ فقط، ولا مجال لتقاسمه مع اليهود، ولا اعتراف بأيّ تغيير إسرائيليّ فيه، ولا أيّ محاولات عربية لتغيير حقيقته وتبني رؤية الاحتلال تجاه الأقصى.
- التصدي لخطر التطبيع بكلّ الوسائل الممكنة، وإبراز المعارضة الواسعة له، وتجريم من يُقدِم عليه، ومقاطعته، وفضح خيانته.
- إصدار المواقف السياسية، والفتاوى الشرعية التي تؤكد حرمة دخول الأقصى وفق اتفاق «أبراهام».
- الضغط على الأردن، والسلطة الفلسطينيّة، وكلّ طرف معنيٍّ بالأقصى لمنع انزلاقهم إلى قبول دخول المقتحمين من المطبعين، بعد التنسيق مع أوقاف القدس.

الإدارة العامة
شارع الحمرا - بناية الساروﻻ - الطابق 11
هاتف: 00961-1-751725
فاكس: 00961-1-751726
ص.ب: 113-5647 بيروت لبنان
info@alquds-online.org
www.alquds-online.org

